

البداية والنهاية

يحيى بن عباد بن موسى أبو زكريا الفارسي كتب بمصر عن الربيع بن سليمان وكان ثقة عدلا صدوقا عند الحكام .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة .

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة وكان سبب ذلك أن مؤنسا الخادم خرج من بغداد في المحرم منها مغاضبا الخليفة في ممالكيه وحشمه متوجها نحو الموصل ورد من أثناء الطريق مولاة يسري إلى المقتدر ليستعلم له أمره وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشياء فلما وصل أمر الوزير وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس بأن يؤديها فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع وقال ما أمرني بهذا صاحبي فشتمه الوزير وشتم صاحبه مؤنسا وأمر بضربه ومصادرته بثلاثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وأمر بنهب داره ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتمكن من الأمور جدا فعزل وولى وقطع ووصل إياما يسيرة وفرح بنفسه حينئذ قليلا وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحصرة عوضا عن مؤنس فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل وجعل يقول لأمرء الأعراب إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة فالتف عليه منهم خلق كثير وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة وله وهل إليهم قبل ذلك أيادي ساذغة وقد كتب الوزير إلى آل حمدان وهم ولاء الموصل وتلك النواحي يأمرهم بمحاربته فركبوا إليه في ثلاثين ألفا وواجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد يقال له داود وكان من أشجعهم وقد كان مؤنس رباة وهو صغير ودخل مؤنس الموصل فقصده العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته لإحسانه إليهم قبل ذلك من بغداد والشام ومصر والأعراب حتى صار في جحافل من الجنود وأما الوزير المذكور فإنه ظهرت خيانتة وعجزه فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان آخر وزراء المقتدر وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ثم ركب في الجيوش في شوال قاصدا بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم فسار وقد بعث بين يديه الطلائع حتى جاء فنزل بباب الشماسية ببغداد وقابله عنده ابن ياقوت وهاون بن عريب عن كره منه وأشير على الخليفة أن يستدين من والدته مالا ينفقه في الأجناد فقال لم يبق عندها شيء وعزم الخليفة على الهرب إلى واسط وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يراجع أمر الناس ثم يعود إليها فردده عن ذلك ابن ياقوت

وأشار بمواجهته لمؤنس وأصحابه فإنهم متى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا